تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة النساء | الأية 62

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم. والله عليم حكيم - 00:00:00

والله يريد ان يتوب والله يريد ان يتوب عليكم ويريد والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا - 00:00:22

هذه الثلاث الايات من سورة النساء التي يقول عنهن ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة وترجمان القرآن يقول لو ما ثمان ايات من سورة النساء نزلت على امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:00:46

هي خير لها مما طلعت عليه الشمس وغربت سمعان ايات منها هذه الثلاث الايات يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم الايتان هذه - 00:01:22

تخفيف من الرحمة من الله ورحمة وبشارة من الله جل وعلا لعباده لانه جل وعلا اراد لهم الخير اراد لهم الرحمة حينما شرع ما شرع من الشرائع من اول السورة - 00:02:00

وما يأتي بعدها كله من باب التيسير والتسهيل لعباده جل وعلا وقد قال قبلها ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم وهذا من التخفيف والتيسير والتسهيل للعباد - 00:02:26

والله جل وعلا ما جعل على هذه الامة في دينها من حرج بل فيها اليسر والسهولة وهي الشريعة السمحة ما جعل الله لعباده فيها من اعصار ولا اغلال والاشده وحينما يتحرى - 00:03:02

ان يكون هناك مشقة يأتي التخفيف والتيسير من الله جل وعلا لما كان السفر مظنة التعب رخص الله جل وعلا لعباده الفطرة في رمضان وجعل لهم من شرعهم القصر والجمع كل هذا تخفيف وتيسير - 00:03:35

المريض اذا لم يستطع يصلي قائما فليصلي قاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اذا لم يجد المسلم الماء او وجده ولا يستطيع استعماله فيتيمم صعيدا طيبا وهكذا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:04:11

كلها سمحة سهلة ميسرة بحمد الله لمن وفقه الله جل وعلا للاخذ بالصراط المستقيم يريد الله ليبين لكم الارادة هنا وكما عرفناها في درس التوحيد ارادتان ارادة كونية قدرية وارادة - 00:04:43

دينية شرعية وجاء في القرآن الارادة الدينية الشرعية ومنها هذه الايات الثلاث وجاء في القرآن الارادة الكونية القدرية ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم والارادة الكونية القدرية بمعنى المشيئة - 00:05:32

اراد الله جل وعلا ذلك بمعنى شاء والارادة الكونية القدرية لا تتخلف ابدا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والارادة الكونية القدرية تتأتى فيما يحبه الله جل وعلا ويرضاه - 00:06:13

وفيما يبغضه ويكرهه جل وعلا وهو جل وعلا اراد الايمان من المؤمن واحبه واراد الكفر من الكافر ارادة كونية قدرية وابغضه وكره الارادة الدينية الشرعية فيما يحبه الله جل وعلا ويرضاه - 00:06:44

والارادة الكونية الارادة الدينية الشرعية قد يوجد المراد وقد لا يوجد والارادة الدينية الشرعية تتعلق فيما يحبه الله جل وعلا واذا

اردت ان تميز بينهما فانظر هل يناسب ان تجعل بمكانها المحبة - 00:07:24
يحب الله ان يتوب عليكم فهي ارادة دينية شرعية وان كانت لا تتأتى بمكانها المحبة فهي ارادة كونية قدرية والارادة الكونية القدرية فيما قدره الله جل وعلا ازلا وشاءة ولا يتخلف - 00:08:05
ما اراده الله جل وعلا والارادة الدينية الشرعية تتعلق فيما يحبه الله ويرضاه. وقد يوجد وقد لا يوجد والله جل وعلا احب الايمان من المؤمن ورضى وشاء فوجد واحب الايمان من الكافر او من الناس كلهم - 00:08:39
ولم يشأه من بعضهم فكفر من كفر ولا تلازم بين الارادتين يريد الله ليبين لكم بين لكم الشرائع وبين لكم الحلال والحرام وبين لكم ما يتعلق بالنساء وفي الزواج وفي الجمع - 00:09:18
وغير ذلك من الاحكام لمحبته جل وعلا ان يبين لكم امر دينكم لتكونوا على بصيرة من امركم يريد الله ليبين لكم ويهديكم يدلكم ويرشدكم ويوفقكم شلون انا من كان سنن الذين من قبلكم - 00:09:55
ويهديكم والهداية نوعان هداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق والالهام وكلاهما في القرآن الكريم وقد يجتمعان وقد تكون احداهما دون الاخرى يريد الله ليبين لكم ويهديكم هذه فيها دلالة التوفيق والالهام لانها من الله جل وعلا - 00:10:31
وهداية الدلالة والارشاد بالقرآن والسنة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهداية الدلالة والارشاد وحدة في قوله تعالى وانك لا تهدي الى صراط مستقيم يعني تدل وترشد وتبين وهداية التوفيق والالهام - 00:11:22
هي الواردة في قوله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء انك يا محمد لا توفق للايمان من احببته وانما انت تدله وترشده والتوفيق الى الايمان - 00:12:02
هذا بيد الله تبارك وتعالى وهداية التوفيق والالهام لله جل وعلا وحده لا شريك له لا يملكها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وهداية الدلالة والارشاد لله جل وعلا يهدي ويدل - 00:12:28
بما انزل من الايات وللرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وللانبياء وللعلماء وللدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة. يدلون ويرشدون ويبينون لكن لا يملكون هنا من التوفيق شيئا يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم. يبين لكم - 00:12:55
طريقة الانبياء والرسل والصالحين ممن كان قبلكم لتسلكوا مسلكهم وتنافسوهم في الخير والطاعة كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون فالله جل وعلا يبين لنا ويهدينا ويدلنا - 00:13:32
الى طريقة الصالحين ممن كانوا قبلنا. لنسلك مسلكهم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم بين لكم الحق والضلال ووفقكم لسلوك الحق من اجل ان تتوبوا الى الله جل وعلا فيتوب عليكم - 00:14:13
العبد اذا تاب الى الله جل وعلا تاب الله عليه والله امر عباده بالتوبة ليتوب عليهم. وما امرهم جل وعلا بذلك وهو يريد ان يحرمهم ويتوب عليكم. والله عليم حكيم - 00:14:47
واسع العلم جل وعلا عليم بمن يصلح للهداية والتوفيق. وعليم بمن لا يصلح لذلك حكيم يضع يضع الاشياء مواضعها تبارك وتعالى فهو حكيم في شرعه حكيم في اوامره حكيم في نواهيه - 00:15:14
حكيم في افعاله وصفاته سبحانه وتعالى فهو الموصوف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص والعيب والناس في باب صفات الباري جل وعلا ثلاثة اصناف سيلف اثبتوا لكن تجاوزوا الحد وغلو - 00:15:45
في الاثبات فشبهوا وصنف يزعمون انهم نزهوا وقد غلوا وتجاوزوا الحد في هذا ووقعوا في التعطيل الذي هو النفي. نفي صفات الباري تبارك وتعالى واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين - 00:16:24
لا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل بل وسط بين الامرين اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزه الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل ونقول في باب العقائد والتوحيد الناس الناس في هذا الباب كذا لان منه كفار - 00:17:01
بخلاف ابواب الفقه فنقول العلماء رحمهم الله في هذا الباب طائفتان او فريقان او لهم فيها قولان لان فيهم كتاب الفقه ننقل اقوال علماء الاسلام الفقهاء منهم بخلاف العقائد المتعلقة بتوحيد الله وصفاته - 00:17:39

فننقل اقوال الناس فيها لان الفقهاء ما يختلفون في العقيدة الناس في باب صفات الباري جل وعلا مشبهة ومعطلة واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين المشبهة اثبتوا الصفات للبارئ جل وعلا - 00:18:15

قالوا له السمع والبصر واليد والوجه لكنهم غلوا في هذا الاثبات فقالوا له يدا كيدي وله سمع كسمعي وله وجه كوجه. تعالى الله جل وعلا عما يقولون علوا كبيرا. والله جل وعلا يقول عن نفسه - 00:18:50

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهؤلاء غلوا اثبتوا والاثبات حسن لكنهم ما وقفوا عند الاثبات المطلوب بل غلوا فيه وتجاوزوا فشبهوا الله جل وعلا بخلقه فظل الطائفة الاخرى لما رأت فعل المشبهة فروا - 00:19:14

وقالوا ننزه الله جل وعلا عن صفات المخلوقين. نعم نقول ونحن معكم فنفوا الصفة بالكلية ونفوا السمع والبصر والعلم عن الله تبارك وتعالى فظلوا وهلكوا فروا من التشبيه الى ما هو اسوأ منه وهو - 00:19:48

التعطيل يقول احد العلماء رحمهم الله فرارهم من التشبيه يصدق عليهم قول القائل والمستدير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمظاء بالنار فان فروا من الرمظى ووقعوا فيما هو اشد وهو النار - 00:20:16

مثل المستجير بامر عند كربته. واحد اشتد عليه البلاء ولجأ الى عمرو يستجير به ينقذه من عدوه فاجهز عليه بالسيف وقال القائل والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمظاء بالنار - 00:20:49

المعطلة فروا من التشبيه ووقعوا في التعطيل والذي هو العدم ولذا قال بعض اهل السنة المشبهة يعبدون وثنا والمعطلة يعبدون عدم يعني يعبدون لا شيء واهل السنة والجماعة يعبدون الها واحدا احدا فردا صمدا - 00:21:17

ويرد على المشبهة ويرد على المعطلة ويثبت مذهب اهل السنة والجماعة بجزء من اية كريمة وهي قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس كمثله شيء رد على من - 00:21:59

على المشبهة الممثلة وهو السميع البصير رد على المعطلة النفات ومجموع الجزئين دلالة على مذهب اهل السنة والجماعة اثبات لا يتطرق اليه التمثيل وتوجيه لله تبارك وتعالى لا يتطرق اليه التعطيل - 00:22:31

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله عليم حكيم وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين الاسمين العظيمين عليم حكيم عزيز حكيم فلكل اسم معنى واجتماعهما له معنى اخر زائد على معنى كل واحد منهما - 00:23:13

عليم اثبات العلم حكيم اثبات ان الله جل وعلا يضع الاشياء مواضعها عزيز اثبات العزة حكيم ان الله يضع الاشياء مواضعها واجتماع الاسمين معا فيه معنى وهو انه علم مع حكمة - 00:23:54

وعزة مع حكمة وليست عزة قوة وغلبة مجردة بل مع حكمة وحكمة مع العزة لان العزيز احيانا يكون مع جهل يأمر وينهى ولا احد يستطيع ان يخالف امره ونهيه لكنه غير معقول - 00:24:32

يمتثل امره ونهيه ذلة وطاعة له. وامره ونهيه لا حكمة فيه. ولا صواب وقد يكون الرجل حكيما لكن لا يلتفت له ولا يؤتى ولا يسأل عن حكمته ولا يستفاد منه لانه لا قيمة له في المجتمع - 00:25:04

وقرن الله جل وعلا لذاته بين الاسمين العظيمين العلم مع الحكمة والعزة مع الحكمة قد يقول قائل هل يصح ان يوصف الله جل وعلا في هذه الصفات وقد يتصف بها مخلوق - 00:25:30

وهل يصح ان يوصف المخلوق بشيء من صفات الباري نقول نعم يجوز لكن ليست الصفة كالصفة ولا الاسم كالاسم اما الله جل وعلا فهو علم على الله تبارك وتعالى لا يشركه فيه غيره - 00:25:57

وهو الاسم الاعظم وهو اعرف المعارف واما غيره من اسمائه سبحانه وتعالى فيجوز ان يسمى بها مخلوق كما جاء في القرآن عن يوسف عليه السلام سلام انه قال اجعلني على خزائن الارض اني - 00:26:20

حفيظ عليم قال الله جل وعلا وقامت امرأة العزيز وعزيز مصر وليس عزيز على الاطلاق ويجوز ان يوصف ويسمى المخلوق باسم من اسماء الله لكن مع اعتقاد ان اسم الله جل وعلا - 00:26:50

يليق بجلاله وعظمته واسم المخلوق على قدره كذلك يريد الله ليبين لكم ويهديكم شلون انا الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم

حكيم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:27:18
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:51